الحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ](١).

الغَضَبُ وَالرِّضَا خَصْلَتَانِ وَسَجِيَّتَانِ طُبِعَ عَلَيْهِمَا الإِنْسَانُ لِفَائِدَةٍ وَمَصْلَحَةٍ، فَالذِي لَا يَغْضَبُ يَكُونُ نَاقِصًا، لَكِنْ لَابُدَّ أَنْ يُسْتَعْمَلَ الغَضَبُ فِي مَحِلِّهِ، فَإِنْ تجَاوَزَ مَحِلَّهُ ضَرَّ(٢)، فَالغَضَبُ نَقِيضُ الرِّضَا(٣)، وَهُوَ سَجِيَّةٌ وَخَصْلَةٌ مَطْبُوعٌ عَلَيْهَا الإِنْسَانُ يَنْتُجُ عَنْهَا فِي الإِنْسَانِ غَلَيَانُ الدَّمِ فِي القَلْبِ وانْتِفَاخُ الأَوْدَاجِ، مِمَّا يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى إِرَادَةِ الانْتِقَامِ مِمَّنْ غَضِبَ عَلَيْه.

وَمَا مِنَّا أَحَدٌ لَا يَغْضَبُ، لَكِنَّ العَاقِلَ وَالمُؤْمِنَ يَتَصَرَّفُ فِي غَضَبِهِ وَلَا يُنْفِذُهُ، وَأَمَّا الأَحْمَقُ وَالجَاهِلُ فَقَدْ يَحْمِلُهُ الغَضَبُ عَلَى أَشْيَاءَ مَذْمُومَةٍ؛ كَالقَتْلِ، وَالجَرْحِ، أَوْ الكَلَامِ السَّيِّئِ، أَوْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، فَالغَضَبُ يَحْمِلُ الإِنْسَانَ عَلَى مَهَالِكَ إِلَّا إِذَا اسْتَعْمَلَهُ اسْتِعْمَالاً حَسَنًا فِي مَحِلِّه فَإِنَّهُ يَسْلَمُ مِنْ شَرِّهِ.

وَهَذَا الرَّجُلُ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُوصِيَهُ بِوَصِيَّةٍ تَنْفَعُهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَغْضَبْ». كَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَقَلَّ هَذِهِ الوَصِيَّةَ؛ لِذَلِكَ كَرَّرَ عَلَى

---

(١) أخرجه البخاري (٦١١٦).

(٢) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣٧٠): «الغضب من المخلوقين منه: محمود ومذموم، فالمحمود: ما كان في جانب الدين والحق، والمذموم: ما كان في خلافه».

(٣) انظر: لسان العرب (١/ ٦٤٨).

النَّبِيِّ ﷺ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَقُولُ لَهُ: «لَا تَغْضَبْ» وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَمَا الحِكْمَةُ؟

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: لَعَلَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ مَعْرُوفًا بِالغَضَبِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُ كُلَّ إِنْسَانٍ بِحَسَبِ حَاجَتِهِ، فَأَوْصَاهُ الرَّسُولُ ﷺ وَخَصَّهُ بِهَذِهِ الوَصِيَّةِ لِعِلْمِهِ بِحَالِهِ(١)، وَهِيَ وَصِيَّةٌ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ مَطْلُوبٌ مِنْهُ أَلَّا يَغْضَبَ؛ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى الغَضَبِ مِنَ الأَضْرَارِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الغَضَبِ، وَلَكِنَّ الإِنْسَانَ المُؤْمِنَ العَاقِلَ يَأْخُذُ بِالحِلْمِ؛ لِأَنَّ اللهَ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ يَقُولُ فِي صِفَاتِ المُؤْمِنِينَ: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشُّورَى: ٣٧]، لَمْ يَقُلْ: لَا يَغْضَبُونَ، بَلْ قَالَ: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ فَيَغْفِرُ الإِنْسَانُ وَيَحْلُمُ، هَذَا هُوَ المَطْلُوبُ.

وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ» يَعْنِي: القَوِيُّ الذِي يَصْرَعُ النَّاسَ هَذَا لَيْسَ شَدِيدًا، «الشَّدِيدُ الذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»(٢)، هَذَا هُوَ الشَّدِيدُ القَوِيُّ الذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَغْضَبُ لَكِنَّهُ لَا يُنَفِّذُ، إِلَّا إِذَا كَانَ الغَضَبُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَانَ ﷺ حَلِيمًا لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ أَبَدًا، رَغْمَ مَا لَاقَى مِنَ الأَذَى مِنَ النَّاسِ، أَمَّا إِذَا انْتُهِكَتْ مَحَارِمُ اللَّهِ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ فَإِنَّهُ يَغْضَبُ لِلَّهِ لَا لِنَفْسِهِ؛ وَهَكَذَا المُؤْمِنُ يَقْتَدِي بِالرَّسُولِ ﷺ لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، بَلْ يَحْلُمُ وَيَغْفِرُ وَيُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَغْضَبَهُ؛ لِقَوْلِهِ

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠/ ٥٢٠، ٥٢١)، وعمدة القاري (٢٢/ ١٦٤)، وتحفة الأحوذي (٦/ ١٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

تَعَالَى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشُّورَى: ٤٠]، فَهَذَا هُوَ عِلَاجُ الغَضَبِ:

أَوْلاً: مَهْمَا أَمْكَنَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ.

ثَانِيًا: إِذَا غَضِبْتَ فَلَا تُنَفِّذْ، بَلْ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ وَالتَّحَمُّلِ وَالحِلْمِ.

* * *